شبكة إمام دار الهجرة العلمية
معهد علوم التأصيل

شرح متن الأصول الثلاثة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله

http://imam-malik.net

الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد فهذا هو المجلس السادس من مجالس الشرح والتعليق على متن ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى التابع لمعهد علوم التأصيل والتابع لغرفة إمام دار الهجرة العلمية ، وقد إنتهى بنا الكلام على الأصل الأول ولما فرغ المصنف منه أي من بيان الأصل الأول وهو معرفة الله تبارك وتعالى شرع في بيان الأصل الثاني لأنه بمثابة التحقيق بل هو التحقيق للأصل الأول لأن معرفة الرب تبارك وتعالى والعلم به لا تغني شيئاً دون العلم بالإسلام ومعرفة به ، دون العلم بالإسلام وعملٍ به ، فإذا لم يعمل الإنسان بالإسلام فإنه لم يدخل فيه كما هو متقرر ومعلوم في إعتقاد أهل السنة والجماعة ، لما كان الأمر كذلك شرع في بيان هذا الأصل فقال رحمه الله تعالى : **معرفة دين الاسلام بالادلة**

قوله هنا دين ، الدين يطلق على الجزاء ومنه قوله تعالى (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) [النور:٢٥] وقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) [الانفطار: ١٧] ، وقوله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة:٤] ، ويطلق على العقائد والشرائع التي يلتزمها الإنسان من إسلام أو غيره كما في قوله تبارك وتعالى (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) [يوسف:٧٦] ، هذا في غير الإسلام وفي الإسلام الآيات كثيرة في هذا (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [ال عمران:١٩] ، وهذا عام في عقائده وشرائعه كما أن الدين لا يكون ديناً إلا إذا كان ملتزماً يفعله الإنسان على الدوام ، لأن الدين الذي هو الطاعة والعبادة والخلق فهو الطاعة الدائمة اللازمة التي قد صارت عادة وخلقاً بخلاف الطاعة مرة واحدة ولهذا فسر الدين بالعادة والخلق ، ويفسر الخلق بالدين أيضاً كما في قوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم:٤] ، قد قال أبن عباس على دين عظيم ، وكذلك

يفسر الدين بالعادة ومنه الديدن يقال هذا ديدنه أي عادته اللازمة ، ومجمل هذا قرره شيخ الإسلام أبو العباس أبن تيمية رحمه الله تعالى فهذا حاصل كلامه في طائفة من كتبه منها "قاعدة في المحبة" ، وقول المصنف رحمه الله تعالى هنا الإسلام سيعرّفه المصنف رحمه الله بالمعنى الخاص الذي هو هذا الدين الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم لأن الإسلام يطلق على معنيين الإسلام العام والإسلام الخاص ، فالإسلام العام هو عبادة الله وحده لا شريك له والايمان بكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذا دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال عليه الصلاة والسلام "الأنبياء أولاد علاة دينهم واحد وشرائعهم مختلفة" ، وعلى هذا بوّب البخاري رحمه الله تعالى "باب أن دين الأنبياء واحد" ، دين الأنبياء واحد وهذا ينبغي أن يعلم لأنه يساعدك في الحكم على الأمم فبعض الناس يقولون ما حكم هذه الأمة ؟ وما حكم هذه الأمة ؟ وما أشبه ذلك كيف نعرف هذا الإسلام العام ؟ نقول بأن من بقي على إتباع النبي الذي بعث إليه ولم يسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم محمد عليه الصلاة والسلام فإن هذا باقٍ على الإسلام ، باقٍ على الإسلام العام أما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن يسمع به فإنه لا يجزئه إلا الإسلام الخاص والإسلام الخاص هو الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم لا غيره وهذا أيضاً قرره شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله ، والفرق بين الإسلام العام والإسلام الخاص في طائفة كثيرة من كتبه والله جل وعلا قد سمى الأنبياء جميعاً مسلمين فكلهم شهد على نفسه بالإسلام وكذلك شهد الله تبارك وتعالى لهم بذلك وبهذا أيضاً تعلم الخطأ الذي يتردد في مجتمعات المسلمين على وسائل الإعلام وغيرها من قولهم "هذا ما جائت به الديانات السماوية" ، أقول ليس هناك ديانات سماوية ، الدين الذي كان عليه جميع الأنبياء هو دين الإسلام وإنما يختلفون في الشرائع والأحكام ، إفهم هذا فإنه أمر مهم فليس هناك ديانات سماوية هناك دين واحد الأنبياء أولاد علات دينهم واحد وشرائعهم مختلفة ، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه فإذا علم هذا وتقرر فإن المصنف رحمه الله

تعالى أراد أن يتكلم عن الإسلام الخاص الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم كما أن من أهل العلم وهم طائفة من أهل السنة من يذكر أن الإسلام يقسم قسمين من جهة التقدير أو الإرادة فإنه يقسم إلى:

١- الإسلام الكوني: وهو ما أراد الله تبارك وتعالى كوناً ومنه قوله تعالى (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) [الروم: ٢٦] .

٢- ويطلق على الإسلام الشرعي الذي قال في أول الآية عنه (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران:١٩] ، الذي قال في نفس السورة عنه إن الدين عند الله الإسلام قبل هذه الآية (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) [آل عمران:٨٣] ، هذا ما يتعلق بقوله معرفة دين الإسلام ، إذن الذي ستعرفه وتتعرف عليه هو الإسلام الخاص وقول المصنف رحمه الله هنا بالأدلة ، الأدلة تقدم معنا أنها جمع دليل وأن الدليل فعيل بمعنى فاعل أي الدال على الشيء فهو المصنف رحمه الله يقرر أن هذه المعرفة تكون بالدليل وإنما أراد المصنف رحمه الله بالدليل الشرعي المأخوذ من الكتاب ومن السنة وما أجمع عليه أهل العلم ، وقرأت على شيخنا العلامة أحمد النجمي رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الكتاب عند هذه اللفظة "قلتم حفظكم الله أقول هذا يلزم طلبة العلم أما العوام فإنه يجوز أن يعلم أن هذا مباح وأن هذا محرم وهذا واجب ولو لم يعرف الأدلة" إنتهى كلامه رحمه الله .

و هنا أثار طائفة من الشراح مسألة التقليد في العقائد وسأجمل القول فيها لأن الكتاب لا يحتملها ولأن الدراسة في هذا المعهد متقررة على أن يكون الشرح إما مختصرا أو متوسطا ، ينبغي أن يعلم أن الاصطلاحات وما تتضمنه الاصطلاحات تؤثر في معرفة الشيء فأنت إذا نظرت إلى الاجتهاد عند المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة ومن وافقهم من المنتسبين للمذاهب الأربعة ونظرت إلى الاجتهاد عند أهل السنة والجماعة رأيت أن

الكلمة واحدة هذا اجتهاد وهذا اجتهاد إلا أن أهل السنة والجماعة لا يعنون بالاجتهاد ما يعنيه المتكلمون كذلك لفظ الدليل فإن هؤلاء يستعملون الدليل وهؤلاء يستعملون الدليل لكن استعمال المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم للفظ الدليل ليس هو المعنى الذي يستعمله أئمة السنة بالدليل سيأتي معك هذا التفريق وكذلك عندما يقولون **التقليد** فإن التقليد الذي يعنيه أهل السنة والجماعة في مواضع في كلامهم ليس هو التقليد الذي يطلقه المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة ومن تبعهم ،كيف نفرق بين هذا وهذا ؟ من المعلوم أن المتكلمين يذمون التقليد ويقررون ذمه في الكثير من كتبهم وهم إنما يعنون بهذا التقليد اتباع السلف واتباع الصحابة والتابعين وهذا معلوم إما أنهم مصرحون به وإما أنهم لا يصرحون به ولهذا يقولون طريقة السلف أسلم وطريق الخلف أعلم وأحكم .

كذلك الدليل الدليل عندهم ليس هو الدليل النقلي السمعي المأخوذ من الكتاب والسنة وإنما هو دليل النظر أو القصد إلى النظر أو الشك الذي يحكمون به أو بسببه على إسلام العبد وعدم إسلامه ، وكذلك الاجتهاد فإنهم يعنون بالاجتهاد النظر في هذه الأدلة وليست الأدلة السمعية المأخوذة من الكتاب و السنة لأنها عندهم ظنية وإنما هذا النظر هذا الاستدلال راجع إلى الأعراض والأجسام وإلى حدوثها التي هي طريقة فلاسفة اليونان حتى أنهم كفروا من لم يأخذ بهذه الطريقة وهذا مسلك نعاه عليه علماء الإسلام فأطلق بعض العلماء القول بأنه "لا يجوز التقليد في العقائد" وهذه العبارة كثيرة الاستعمال في كتب المتكلمين ، ولابد أن يكون هناك فرقان بين هذا التقليد الذي يعنيه المتكلمون وهو إتباع السلف بما استدلوا به وبين التقليد الذي يعنيه السلف وقد يستعملون هذه اللفظة ويريدون بها الإتباع لما كان عليه سلف الأمة وهو الذي يأباه المتكلمون ، فالتقليد في العقائد إن أريد به إتباع الدليل من الكتاب والسنة وإن لم يعرف العبد أجزائه أو أفراده أو جميع متعلقاته هذا حق ويجب قبوله والقول به والعبد ليس مكلفا بأن يعرف أفراد الأدلة معرفة تامة لا يخفى عليه

شيء منها بل لابد أن يحصل له خفاء ولابد أن يقع له إشكال هذا أمر معلوم لا ينكره إلا من يجادل في الأشياء المسلمة الواضحة .

أما القول بأنه لا يجوز التقليد في العقائد بمعنى أنه لا يصح إيمان العامة حتى يعرفوا ما يعرفه المتكلمون كالمعتزلة والأشاعرة هذا قول باطل ولهذا يكتفى من المسلم أن يعلم أصول الإسلام وهو ما تضمنته هذه الرسالة ولو بدلالات عامة ،لأن العامي لا يعرف حقيقة الدليل أصلا ولهذا شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يحكي إجماعا واتفاق الأمة على أن الدخول في الإسلام يكون بالشهادتين بشهادة أن " **لا إله إلا الله** " وشهادة أن " **محمداً رسول الله** " عليه الصلاة والسلام فيقول "و قد اتفق المسلمون على أنه من لم يأتي بالشهادتين فهو كافر " و كذلك قال " أجمع المسلمون على أن الكافر إذا أراد أن يسلم يكتفى منه بالإقرار منه بالشهادتين " هكذا قال رحمة الله في مواضع كثيرة من كتبه والوقوف عليها أمر سهل وقد ناقش المتكلمين وأبطل أقولهم فما دعوا إليه من الاجتهاد في باب العقائد الذي هو النظر في الأعراض وفي الجواهر وما أشبه ذلك ،هذه المسألة ما كنت أريد أن أدخل فيها إلا أن هذا موجود في بعض الشروح وربما يكون موجودًا بطرح متناقض مختلف فبعضهم يقرره وبعضهم ينكره فإذا عرفت المراد بالإصطلاحين وأن من دخل في الإسلام بشهادة أن **لا إله إلا الله** وإن لم يعرف أدلة شروطها كل دليل عليه من هذه الشروط مستدَلا به استدلالا خاصا أن هذا قد دخل في الإسلام و نحو هذا الكلام قرره الشيخ **حافظ بن أحمد الحكمي** عند كلامه على شروط **لا إله إلا الله** في كتابه " **معارج القبول** " وأطلنا في هذا على كل حال لهذه القضية .

ومعرفة الدليل الذي هو كون العبادة لابد أن تكون توقيفية لا نعبد الله إلا بما شرع هذا الأمر لابد منه ولكن ليس كل أحد من الناس يستطيع أن يعرفه ،وقضية الاستدلال بكثير من الحديث أو الآثار لهذه المسائل هذا كثير يطول به الكلام .

"قال رحمه الله: و هو الاستسلام" قوله **"وهو"** هذا عائد على الإسلام قال : **وهو الاستسلام له بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله** وهذا التعريف فيه ثلاث جهات أو تضمن ثلاثة مسائل مهمة لا ينفك أحدها عن الآخر :

أما الأولى فقوله **الإستسلام لله بالتوحيد** وهذا هو إسلام الوجه لله تعالى بنية وقصد كما في قوله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) (النساء: ١٢٥) وكذلك في قوله:(بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)(البقرة: ١١٢) فهذا الإستسلام لله تبارك وتعالى بالتوحيد.

وكذلك الجهة الثانية قوله رحمه الله **والإنقياد له بالطّاعة** : أي أن ينقاد لله تبارك وتعالى كما في قوله جلّ وعلا ("فَلَا وَ رَبُّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحَكِمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضِيَتْ وَ يُسَلِّمُو تَسْلِيمَا")

و الجهة الثانية هي البراءة من الشرك و أهله .قد تقدم معنا في المسائل الثلاث هذه المسألة المسألة وهي البراءة من الشرك وأهله وفيما سيذكره المصنّف في قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام (إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَا تَعْبُدُونَ) الأية ٢٦ الزخرف .فلا بدّ من البراءة من المشركين ولابدّ من البراءة من آلهتهم .

هذا هو الإسلام الذي بعث الله به محمدًا صلى الله عليه و سلم ، أمّا أن يقول إنسان هؤلاء لهم دينهم وأنتم لكم دينكم و هم مقرون على ديانتهم أو مــا أشبه ذلك، هذا قول باطل، وسيأتي الكلام على هذا المعنى عند إستدلال المصنِّف رحمه الله تعالى.

قد أمر الله نبيّه محمّدًا عليه الصلاة والسلام بالبراءة من الشرك والبراءة من أهله، ثمّ ذكر المصنّف رحمه الله أنّ مراتب الدّين ثلاث، فقال : **وهو ثلاث مراتب**، و المراتب جمع رتبة والرتبة هي المنزلة.

فالدّين مراتب بعضها فوق بعض، و درجات بعضها فوق بعض ، فأوّل مراتبه ، الإسلام وثانيـــها الإيمان وثالثها الإحسان.كما سيذكر المصنّف ، قال :وهو ثلاث مراتب الإسلامُ وهذه الدائرة العامة الكبرى التي يشتمل الحكم بها على المؤمن وعلى المحسن وعلى المنافق .فإنّ الجميع يسمّون مسلمين ....من جهة الأمر واحد والدائرة التي بعدهـــا هي أضيف منها دائرة الإيمان، وهذه أضيف من الدائرة التي قبلها فلا يدخل فيها إلاّ من كان مؤمنا ولا فلا يدخل فيها المنافقون وإن كانو يدخلون في دائرة الإسلام .

والثالثة دائرة الإحسان وهي أخصّها وأضيقها ، ولا يدخل فيها إلاّ من كان محسناً ولهذا يقول العلماء كل محسن مؤمن وليس كل مؤمن محسنا ، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا يعني يكون مؤمنا، فالإيمان هو المرتبة الثانية والنّاس يتفاوتون فيه فهم مقرّبون وأبرار ، والمحسنون هم الأخصّ كما سيأتي معنا في باب الإحسان .

والإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص ، فإذا أطلق الإسلام دخل فيه الإيمان ، وإذا أطلق الإيمان دخل فيه الإسلام.

وإذا ذكرا يعنى إذا إنفرد بالذكر وإذا ذكرا جميعا الإسلام والإيمان .دلّ الإسلام على الأعمال الظاهرة و دلّ الإيمان على الاعمال الباطنة.

والمصّنف رحمه الله بعد ذلك ذكر أركان هذه المراتب فقال**: و كلّ مرتبة** . أي : كلّ درجة من هذه الدرجات ، لها أركان و هذا من حيـــث العموم وإلا فإن المصنف رحمه الله......

الإسلام فهي التي لها أركان أمّا الإحسان فقد قررّ رحمه الله تعالى أنّه ركن واحد، و كل هذا سيذكره ، سنذكر أيضا في حال ذكر المصنّف رحمه الله بالأدلة ما يتعلقّ بهذه الأركان وقال :

كل مرتبة لها أركان و ....

ثمّ ذكر المصنّف رحمه الله المرتبة العامة التي يدخلها من جهة الظاهر كل من انتسب الى الإسلام حتّى يدخل فيها المنافق الإعتقادي لأنه يعمل بالإسلام الظاهر ، و يقول الأقوال متعلقة بهذه الأركان، ويعمل الأعمال المتعلقة بها .

قال رحمه الله: **فأركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله و أنّ محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و حج بيت الله الحرام.**

هذا مأخود ممّا سيذكره المصنّف من الأدلّة كلّ ركن يذكره بدليله إلاّ أنّها قد جاءت مجتمعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي خرّجه الشيخان في صحيحهما :{بني الإسلام على خمس شهادةِ أنْ لا إله إلا الله أو شهادةُ أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمد رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و حج بيت الحرام}...............................

هذه لن نتكلّم عليها في هذا المقام ، لأنّ الصنّف رحمه الله سيذكرها ركنا ركنا ومن المناسب أن تذكر في ذلك المكان.

قال رحمه الله **فدليل الشهادة** أي دليل شهادة أن لا إله إلاّ الله ، فالدّليل الدّال على شهادة أن لا إله إلا الله هذا هو الدليل الشرعيّ، الدليل النقليّ ، لا دليل الأعراض والجواهر والاجسام والإستدلال على الرّبوبية فإنّ منتهى ما يحصله المتكلمون هو ما أقرّ به المشركون و هو ربوبية الله تعالى.

قال دليل الشهادة {شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَ المَلَائِكَةُ وَ أُولُوا العِلمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}.

والنّبي عليه الصلاة و السلام لما بعث معاذاً لليمن قال له: (وليكن أوّل ما تدعوهم إليه شهادة ان لا إله إلاّ الله).هذا بيّن وواضح مع أنّه قد بيّن له أن أهل اليمن في ذلك الوقت

أهل الكتاب ، أهل علم ليكن أوّل ما تدعوهم أنّك تأتي قوم أهل كتاب ، فهم عندهم علوم ولم يأمرهم بأنْ يتكلّم معهم بما يطلبه المتكلمون والفلاسفة .

- قوله هنا فدليل الشهادة :{شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ } آية ١٨ آل عمران

شهد بمعنى أعلم وبيّن وألزم لأنّ الشهادة تدور على الإقرار والعلم و البيان والإلزام، فالله سبحانه وتعالى أعلم وأخبر وشهد لنفسه بأعظم مشهود وهو وحدانيّته أنه لا إله إلا هو.

هذه الكلمة متضمنة للنفي والإثبات الذي لا يصح إسلام إلّا به ، متضمنة للنفي في قولك لا إله ومتضمنة للإثبات في قولك إلاّ الله ، وعند البيانييّن هذه الكلمة من أساليب الحصر بل هي من أعلى أساليب الحصر لأنّ النفي مع الإثبات أقوى أساليب الحصر .

و كثير من العلماء لمّا يبيّنون معنى لا إله إلا الله يأخذون هذا المعنى من جهة الإعراب كما سيأتي ، الشاهد من الآية أنّ الله تبارك وتعالى شهد لنفسه بالوحدانيّة وأنّهُ لا إله إلا هو سبحانه في ربوبيّته وإلهيّته وأسماءه وصفاته.

في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، والملائكة الذين هم أعلم الخلق به ، وأولوا العلم الذين هم أعلم الخلق به يشهدون لله تبارك وتعالى بهذه الوحدانية ، هذا هو أول واجب على العبد معرفته ، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك . ثم بيَّن المصنف رحمه الله تعالى معناها .

قال : ومعناها : لا معبود بحق إلا الله .

- لا إله نافية جميع مايعبد من دون الله .

- إلا الله : مثبتا العبادة له وحده لا شريك له ، لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه .

معناها يقول : **لا معبود بحق إلا الله** لأن لا إله إلا الله ، هذه (لا) النافية للجنس تعمل عمل (إنَّ) ، فتطلب اسما وتطلب خبرا، إلا أنها تفارق (إنَّ) في أنها تعمل في النكِرات ،عمل إنَّ اجعَل لِلاَ في نكرة مفردة ، جائتك أو مكررة وتفارقها في أن خبرها يُقَدر في الغالب وهو الشائع ، إلى أشياء أخرى تفارق فيها (لا) النافية إذا علمت عمل (إنَّ) .و (إله) : هو اسمها ، لأنه نكرة وهو هنا فِعال بمعنى مفعول ، أي معبود ، من ألَهَ يَأْلَهُ إلَهَةً وإلهية

لله دَرُ الغانيات المدُّهي　　　سَّبحن وسْط رجعن من تأله

فإله هنا فعال بمعنى مفعول ، يعني مألوه ، والمراد معبود ، و(لا) الناهية أو النافية إذا دخلت على النكرة فإن هذا يفيد العموم ،وهذا من ناحية بيانية ،ذاك من ناحية نحوية ، وهذا من ناحية بيانية .

فدَلَّ على إنتفاء الإلهية عن كل أحد ، وإثباتها لله ، لأن (إلا) هنا استثناء مفرغ من أعم الأحوال ، والله بالرفع على الصحيح بدل من لا واسمنا ، لأنه في موضع الرفع .

وأين الخبر؟ الخبر الشائع في هذا الباب أن يكون محذوفا

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر　　　إذ المراد مع سقوطه ظهر

>> لاعدوى ولا طيَرة ...<< أي مؤثرة كائنة .

فإذن : لا مألوه ، لا معبود **حقُ** ، هذا الخبر المقدر ، أو بحقٍ ، لا نقول لا موجود أو لا إله لنا أو لا إله في الوجود ، هذا كله باطل ، لأن هذه الكلمة لا إله إلا الله ماجاءت لتقرير

الربوبية التي يعتقدها المشركون ، وإنما جاءت بما أنكروه ولهذا أبوا أن يقولوها ، {{ إِنَّهُم كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُم لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله يَسْتَكْبِرُونَ }} الصافات ـ٣٥ـ ، فهذا معناها :

- **لاإله إلا الله** : لا معبود **بحق** إلا الله .

لا يجوز أن يقول لا خالق إلا الله ، لا قادر على الإختراع إلا الله ، لا موجود إلا الله ، كل هذا باطل .والمصنف رحمه الله قرر بعد ذلك هذا التأكيد فقال : مثبتا العبادة له ، **وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه .**

فهو يريد أن يقرر أن هذه الكلمة جاءت بما أنكره المشركون لا بما أقروا به ، فإنهم يقرون بإنه لا شريك له في ملكه ، ولا خالق معه ولا رازق معه ، إلا الشاذ النادر منهم ، فإذا كانوا مقرين بهذا فمالذي أنكروه ...؟

أنكروا ما تضمنته لا إله إلا الله {{ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَّاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عَجَابٌ }} ص - ٥

هذا الذي أنكروه ، وهذا الذي نفروا منه لما فهموا هذه الكلمة ، ولما أقروا بالفهم اللغوي اللفظي لها ، لم يقروا بالمعنى الذي تضمنته ، بعكس المتأخرين الذي لا يجدون غظاظة وهو يجرون في اللغة مجرى السهم ، لا يجدون غظاظة في أن يقولوها وأن يصرفوا كل أنواع العبادة لغير الله .

قال ـ رحمه الله ـ : و تفسيرها أي كشفها وبيانها ، والذي يكشفها ، الذي يوضحها قوله تعالى ، أي الدليل الذي يوصل لكشف معنى لا إله إلا الله ، وأنها لابد وأن تتضمن الإثبات والنفي ، وأن الإثبات وحده لا يكفي ، وأن النفي وحده لا يكفي ، قوله تعالى :{{ وإذ قَالَ إبرَاهِيمُ لأبيهِ وقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تعبدون ، إلاَّ الذِي فَطَرَنِي فإنَّه سَيَهْدِين ، وَجَعلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }} الزخرف ـ٢٧ـ تأمل هذا مع قول مؤمن آل ياسين [وما

لي لا أعبد الذي فطرني] لأن الفاطر الخالق الذي خلق الخلق وأوجدهم هو المستحق للعبادة ، وهذه الآية دلالتها ظاهرة واضحة على النفي والإثبات .

فإن قوله تعالى ، {{ إنّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونٌ }} الزخرف -٢٦- هذا فيه النفي وهو معنى لا إله إلا الله .

وقوله{{ إلاّ الذِي فطَرنِي }} الزخرف -٢٧- هذا فيه الإثبات وهو معنى إلا الله .

وهذا هو التفسير الذي لا يجوز مخالفته ، ولا يجوز القول بغيره ، فالله تبارك وتعالى هو المعبود، وما سواه هو باطل .

وذكر المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ دليلا آخر على هذا فقال : وقوله تعالى {{ قُل يَا أهلَ الكِتَابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيْنِنَا وبَيْنكُم ْ، ألا نَعْبُدَ إلاّ الله ، ولاَ نُشْرِكْ بِه شَيْئًا ، ولاَ يَتَخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ، فَإنْ تَولَوا فقولُوا اشْهَدُوا بِأنَّا مُسلِمُونَ }} آل عمران -٦٤- وهذه الكلمة السواء ، فسرها الله تبارك وتعالى لهم ، وأنها كلمة العدل التي لا يقبل الله جل وعلا سواها ، وهي قوله تبارك وتعالى {{ ألا نعبد إلا الله }}

- **ألا نعبد** : هذا النفي في قولك لا إله .

- **إلا الله** : هذا هو الإثبات .

وهذا يَدلَّك على أن العدل الذي قامت به السماوات والأرض ، وقام به الخلق هو عبادة الله وحده ،وهو معرفة هذه الكلمة (**لا إله إلا الله**) .

وأكّد أيضا بقوله {{ ولاَ يَتخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أرْبَابًا }} آل عمران -٦٤-

أي مشرعين معبودين ، هذا يأمر وهذا ينهى ، هذا يحلل وهذا يحرم ، يتبع فيما أحل ويتبع فيما حرم ، هذا يفسره قوله تعالى {{ إتَّخَذُوا أحبَارهُم ورهبانهم أربابًا مِنْ دُون الله

وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهً وَّاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }}. التوبة -٣١-

ثم ذكر المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ دليل شهادة أن محمدا رسول الله وهي ركن واحد لأن الركن الأول من أركان الإسلام مركب من جزئين أو من شيئين ، من شهادة أن لا إله إلا الله ، ومن شهادة أن محمدا رسول الله ، ولما استدل على شهادة أن لا إله إلا الله ، رجع بالإستدلال على شهادة أن محمدا رسول الله .

قال : ودليل شهادة أن محمدا رسول الله ، أي الدليل الدال على شهادة المسلم لمحمد عليه الصلاة والسلام بالرسالة قوله تعالى {{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }} التوبة - ١٢٨- وهذه الآية ختمت بها سورة التوبة ، وسورة التوبة ذكر فيها الجهاد والمشاق التي يجدها المجاهدون في سبيل الله {وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} (التوبة: ٨١) { انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا }(التوبة: ٤١) الآيات معروفة لكن الله عز و جل أراد أن يخفف على عباده ويبين لهم أن كل هذا ليس عنت ولا مشقة فيه لمن أمن بالله ورسوله ولهذا ذكر هذه الآية {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ } (التوبة: ١٢٨) وهذا دليل من الأدلة الدالة على شهادة أن محمد رسول الله {جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ } فهو منهم من العرب فهو منهم من الإنس وهو من أنسبهم وأشرفهم نسبا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيعرف به المصنف في الأصل الثالث لأن الأصل الثالث معقود بشهادة أن محمد رسول الله إلا أنه هنا ذكره باعتبار أنه من أركان الإسلام .

ثم ذكر المعنى لهذه الكلمة فقال :**"و معنى شهادة أن محمد رسول الله طاعته فما أمر وتصديقه فما أخبر واجتناب ما عنه نهى و زجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع"** وهذا المعنى وهذا المقتضي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله في كثير من كتبه "التوسل

والوسيلة" فمعنى شهادة أن محمد رسول الله ما حقيقتها ؟ طاعته فما أمر لأن الله عز وجل قال في كتابه الكريم :{ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا } (النور: ٥٤) وقال :{مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ }(النساء: ٨٠) وقال :{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } (الحشر: ٧) **وتصديقه فيما أخبر**كما قال تعالى :{وَ الذي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (الزمر: ٣٣) وكذلك بين الله تبارك وتعالى شهادته لنبيه:{ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ } (المنافقون: ١) فيصدَق في جميع ما أخبر به فلا يرد بالعقول و لا بالأقيسة و لا بالأباطيل .

قال : **و اجتناب ما عنه نهى وزجر** كما في قوله تعالى :{ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا } (الحشر: ٧) ومن أحسن ما يذكر في باب **تصديقه فما أخبر** ما جاء في قصيدة عمه أبي طالب مع أنه مات على الشرك فإنه قال :

لقد علموا أن ابننا لا مكذب *** لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

واجتناب ما عنه نهى وزجر { وما نهيتكم عنه فاجتنبوه} و الأمر و النهي جاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين {ما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم و ما نهيتكم عنه فاجتنبوه} .

قال : **ولا يعبد الله إلا بما شرع** كما قال جل وعلا { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّـهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(الشورى: ٢١) والنبي عليه الصلاة والسلام قال كما في الصحيحين من حديث عائشة:{من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد } وفي اللفظ الآخر :{من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد } وهنا يذكر العلماء القاعدة الجليلة العظيمة وهي أن العبادات توقيفية فلا نعبد الله جل وعلا إلا بما شرع .

ولعلنا بهذا القدر إن شاء الله تعالى نكتفي ونسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه و نكمل ما بقي من الكلام على الأصل الثاني في الدرس القادم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١- يقول شيخنا أحسن الله إليكم هل قولكم أن المنافقين يدخلون في دائرة الإسلام يعني ظاهرا فقط ؟

الجواب: هذا هو وذلك لا يدخلون في الإيمان وهم الذين نفاقهم اعتقادي كما هو معلوم .

٢- هل النفي مع الإثبات والنفي مع الاستثناء كأدوات حصر شيء واحد أم ماذا ؟

الجواب: النفي مع الإثبات هو القاعدة عند البيانيين أن أساليب الحصر كثيرة حتى أنهم يستخدمون الحصر في الجمل ولا يقتصرون على ما يقتصره الأصوليون أو اللغويون في إفادة الحصر من الألفاظ اللغوية بل يستخدمون حتى الجمل فيقولون بأن أشهر أساليب الحصر وقد ذكرناها في مناسبات متفرقة هي النفي مع الإثبات وهذا أقواها وتقديم ما حقه التأخير كقوله {إياك نعبد } والتعريف بالجزئين {الدين النصيحة} يعني التعرف بالمبتدأ والخبر {هم العدو} {الدين النصيحة} الدين النصيحية يعني هذا معرف بأل،{هم العدو} معرف بالضمير ولأن الضمير معارف وبأل وآخرها "إنما" فإنما هذه من أساليب الحصر هذه الأربعة من أشهرها وغيرها كثير عند البيانيين من تتبعها والشوكاني رحمه الله يحيل إلى الزمخشري في تفسيره في معرفة هذه الأساليب فإذا رجع اليها طالب العلم فإنه عليه أن يكون حذرا من كشاف الزمخشري كما قاله الذهبي.

٣- يقول بارك الله فيكم و فيكم هل يصح أن نفسر **لا إله إلا الله** بلا معبود بحق في الوجود إلا الله ؟

الجواب: الدلالات اللغوية أنهم يقولون بأن التقدير إنما استعملته العرب لأجل الاختصار فإذا جاءوا إلى إظهار هذا المقدر فإنهم أيضا يختصرون ولا يقدرون أكثر من شيء إلا إذا احتيج إليه حتى قال بعض أهل العلم إنه يقدر **بلا معبود حق** أولى بأن يقدر **لا معبود بحق** لأن الباء هذه جارة وهذا الجار والمجرور يكون خبرا جديدا والمستكن فيه يكون هو الخبر كما قال ابن مالك : وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائناً أو *استقر*

قالوا نقتصر على حق فمثل هذا لا داعي له أعني الزيادة في قولك في الوجود إلا الله ولأنها أيضا لفظة مجملة في قولك في الوجود وقد يستغلها الحلولية وأصحاب وحدة الوجود وما شابه ذلك وإن كان قد جاء هذا في عبارات بعض أهل العلم ولا نحب أن نذكر هذا عنهم لجلالتهم .

٤- يقول ذكرتم في الدرس الماضي حين كلامكم عن الاستعانة جزءا من الحديث قلتم فيه: {الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه} وقد سمعت لكم كلاما في شرحكم للأربعين النووية حيث ذكرتم أن الشيخ العثيمين رحمه الله نبه أن لفظة "مادام" ليس بصحيح وإنما "ما كان" نرجو التوضيح ؟

الجواب: التوضيح ما ذكرت ويقول هذا من فائدة التنوع في الشروح لأن الشارح أحيانا يستحضر ما لا يستحضره في مكان آخر وهذا يمر علينا كثيرا حتى في كلام الحفاظ الجهابذة الكبار فإنهم يذكرون أحيانا في موضع ما لا يذكرونه في موضع آخر والليلة كنت أقلب في بعض الفوائد وفي بعض الكتب فإذا بالحافظ بن حجر يذكر مسالة أو قيدا في مسألة لم يذكره في موضع آخر فعلى كل حال التنبيه هذا جيد منك جزاك الله خيرا على متابعتك وما ذكره في شرح الاربعين النووية هو المعتمد وقد ينتبه الإنسان إلى شيء ولا ينتبه إليه في موضع آخر.

٥- قلتم بارك الله فيكم إذا أطلق الإسلام دخل فيه الإيمان فكيف يكون المرء مسلما ولا يكون مؤمنا ؟

الجواب: هذا حال المنافقين يكون مسلما بمعنى أنه يأتي بالأعمال الظاهرة من صلاة وصيام و حج و زكاة ويشهد أن لا إله إلا الله يريد أن يؤمن بذلك نفسه وماله في الدنيا ويعصم دمه وماله وعرضه في الدنيا إلا أنه لا يؤمن بالله أصلا وكما قال تبارك

وتعالى:{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} (البقرة: ١٤) .

وهم يعملون بالإسلام الظاهر حتى إنهم ربما خرجوا في بعض الغزوات.كما خرجوا في غزوة تبوك وأرادوا القتل والفتك بالنبي صلى الله عليه و سلم.نسأل الله العافية.وبالنسبة لتصديق خبر النبي صلى الله عليه وسلم ، كيف نوفق بين تصديق عمر رضي الله عنه في خبر تبشيره بالجنة وبين خوفه على نفسه من أن يكون سماه في المنافقين؟ أجمع العلماء رحمهم الله على أن الخوف الذي كان يخافه عمر والذي جاء أيضا عن جماعة من الصحابة فقد بوب البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه **"باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر ".**وقال ابن أبي مليكة **"أدركت ثلاثين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد. كلهم كان يخاف النفاق على نفسه"**. فأجمع العلماء كما ذكر الحافظ بن رجب وغيره من أهل العلم على النفاق الذي تخوفه عمر وسأل حذيفة عنه وتخوفه الصحابة،إنما هو النفاق العملي ، ولم يتخوفوا النفاق الاعتقادي ولا يصل ذلك إلى أذهانهم ولا يظن بهم. وكون المؤمن لا يأمن على نفسه هذا هو الإيمان الحق الذي يريده الله تبارك وتعالى منه.

٦- يقول بارك الله فيكم وسددكم و سدد خطاكم **(و إياكم)**. هل وسائل الدعوة توقيفية أيضا وما معنى ذلك ؟

- الجواب: نعم وسائل الدعوة التي توصل إلى ما أمر الله تبارك وتعالى به. هذه توقيفية وللشيخ عبد السلام بن برجس رحمه الله تعالى رسالة قيمة في هذا الباب ، وأنصح بمراجعتها . لا أن ما يذكره بعض الناس من الوسائل التي هي المكبرات للصوت والتسجيل وما أشبه ذلك.لا هم لا يعنون بها هذا. إنما يعنون التمثيليات والأناشيد

والمسرحيات والحزبيات والجماعات وما أشبه ذلك. لا شك في أن الوسائل التي تؤخذ تؤخذ توقيفية أو تعمل يعمل بها توقيفية .

٧- هل قول المصنف بآياته ومخلوقاته يخرج منه المغايرة؟

الجواب : لا، لا يقصد به المغايرة ،لأننا قلنا في الشرح بان الآيات هي أيضا يعني التي ذكرها المصنف هي أيضا مخلوقات لله تعالى وإنما عطف بها ليبين الفارق الموجود في الدلالة في هذه الآيات التي هي تغير الليل والنهار وما أشبه ذلك أو زيادة على ما في خلق السماوات والأرض.

٨- يقول "السلام عليكم و رحمة الله وبركاته. أحسن الله إليكم يقول اطلعت منذ مدة على رسالة لسلطان العلماء حول الإسلام والإيمان. وبين أن بينهما عموما وخصوصا وذكرتم أن الإيمان أضيق من الإسلام . وضحوا لي بارك الله فيكم.

الجواب: هذا اللقب لا ينبغي أن يقال على مثل . يعني هو يعني العز بن عبد السلام وإنما يقال سلطان العلماء "دعونا من هذا لا تجينا مشاكل بعدين من هنا وهناك." يقول الإشكال عند أخينا وفقه الله يقول حول الإسلام والإيمان و بين أن بينهما عموم وخصوص. وهذا يعني واضح. و ذكرتم أن الإيمان أضيق من الإسلام و شرحنا هذا. لأن كل مؤمن مسلم ولا عكس. و كذلك كل محسن مؤمن ولا عكس. فإذا فهمت هذا اتضحت لك العموم والخصوص بين الإسلام والإيمان.

٩- يقول كيف يتصرف العامي إذا ما واجهته اختلافات العلماء في بعض المسائل؟ وهل إذا قلد أحد الأعلام يجب عليه أن يتقيد بجميع ما ذهب إليه في اجتهاداته وما ذهب إليه أفيدونا أفادكم الله؟

الجواب: أما كونه يتقيد بجميع ما أبدت عليه اجتهاداته فهذا ضلال مبين .كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله. بل إنه يخشي عليه مما هو أكثر من ذلك . ولكن إذا أشكل على العامي الشيء من المسائل التي وقع فيها الاختلاف مع أن دين الله تبارك وتعالى واضح جلي وإن وقع الخلاف في بعض المسائل إلا أن الدلالة فيها واضحة.ولله الحمد. فيسأل من يثق في علمه ودينه وصلاحه. ويتجنب يفتون على حسب أهوائهم أو أرائهم كالمنخرطين في السياسات و الحزبيات و الجماعات وهذه البدع . فإنهم لا يؤمنون في الفتوى ولا يؤتمنون فيها.ولكن يسأل الراسخين في العلم الذين شهدت لهم الأمة بالخيرية وأيضا الذين قامت الحجج و البراهين على صلاحهم ووضوحهم فيما يأمرون به و ينهون من طاعة الله تبارك و تعالى.

٩- يقول أحسن الله إليكم ذكرتم حفظكم الله في تعريف النذر في اللغة أنه النحر(**قال الشيخ حفظه الله لا ليس النحر إنما النحب هو كتبها بالراء)**.هل له معنيان لأني قرأت ببعض المواضع بمعنى الإلزام والعهد؟

- جواب الشيخ حفظه الله: أيضا النحب و الإلزام والعهد.هذا معاني لغوية. وكلها مفيدة للمعني الاصطلاحي وهو ما يجعله أو ما يلزم الإنسان به نفسه من الطاعة.

١٠- يقول أحسن الله إليكم. أود أفهم الإسلام الكوني والشرعي وقول العلامة الوارد الشيخ النجمي بهذه النقطة.

- جواب الشيخ حفظه الله: أما الإسلام الكوني هو المرادف للإرادة الكونية يعني أن الله تبارك وتعالى حكم على جميع المخلوقات بالإسلام وأنها مسلمة له.لكن هذا إسلام لا يؤجرون عليه ولا يثابون عليه.فكلهم خاضعون لله تبارك وتعالى. والإسلام الشرعي هو المرادف للإرادة الشرعية بمعني أنه الإسلام الذي أمر الله به تبارك وتعالى شرعا ورضيه و أحبه و يثاب الناس و يعملون عليه. وأما ما قلته قول العلامة الشيخ النجمي رحمه الله

تعالى فذكرته بسبب أن من أهل العلم من الشراح من يفهم أن الشيخ محمد بن الوهاب رحمة الله عليه يلزم بمعرفة الدليل في أفراد المسائل حتى للعوام وهذا ليس بصحيح . ولهذا نبه الشيخ النجمي رحمه الله على أن هذا ليس مرادا للشيخ وأن العامي إذا عرف الحكم العام أو عرف الأحكام الشرعية وإن لم يعرف أدلتها ومأخذها لأن العامي ..وبعض أهل العلم يقول العامة لهم اجتهاد. وما اجتهادهم ؟ قالوا أن يسأل العالم عن الدليل.طيب سلمنا .سأل العالم عن الدليل. فأتاه العالم بالدليل.هل يفهم الدليل؟ وأن هذا خاص أو عام مطلق أو مقيد ناسخ أو منسوخ إلى ما أشبه ذلك من الأحكام الكثيرة جدا .مشكل متشابه؟ هذه مسألة يعني فيها ما فيها على كل حال.لكن الأمور الواضحة الظاهرة جلية بينة فإن العوام و الحمد لله حتى هم يعرفونها في شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة و ما أشبه ذلك.

١١- يقول أنا عندي صعوبة في فهم الدروس.أعيد التسجيل مرارا و تكرارا. لا أفهم.ماذا أفعل لأفهم مثل الباقي؟

- جواب الشيخ حفظه الله: لا أظن أنك لا تفهم جميع الدرس، مع أنني في الحقيقة أحاول قدر ما أستطيع أن ألا ذكر المصطلحات الغريبة الغائبة البعيدة وما لا داعي له.على أننا أحيانا قد نتعمد ذكر بعض الأشياء التي تكون محفزة أ ومحمّسة لطالب العلم أنه يحرص على فهم العلوم الأخرى، ولا يقتصر على دراسة نفس الكتب في كل مرة، ويدرس هذا الكتاب مع أن هذا مستحسن حتى يفهمه، لا، لابد وأن يكون له قسط من معرفة علوم اللغة، معرفة المصطلح، معرفة الأصول، معرفة البلاغة، وما وما أشبه ذلك. فلا أظن أنك لا تفهم جميع ما يقال، يبقى عليك مسائل، مثلما نحن نفعله الآن، نفتح باب الأسئلة، وتناقش، وقد يشكل علينا، جميعا، الشيء فنرجئه إلى موضع آخر للجواب عنه فمن ذا الذي يفهم كل شيء من أول مرة. ربما تكون أنت أول مرة تحضر مثل هذه الكتب، أومثل هذه الدروس، وكان بعض الشيوخ يقول: إذا درست الكتاب في المرة الأولى وفهمت منه

عشرين بالمائة، فهذا خير كثير وبركة. وسمعت الشيخ مقبل مرة يقول: درست كتاب "قطر الندى" أربع مرات، وفي كل مرة أفهم شيئا زائدا.

تعرفون قصة الربيع، لما قال: بأنه قرأ "الرسالة"، منهم من يقول خمسمائة مرة، ومنهم من يقول ستمائة مرة، وفي كل مرة أعرف علما لم أعرفه من قبل.

فلا تبأس، لا تأسى، لا تضايق نفسك، استمر، واحضر الدروس، هذه الكتب مهمة جدا، خصوصا هذه الكتب؛ لأنها، كما ذكرنا، العلماء يعدونها من فروض الأعيان.

والمقصود من الشروح أن تفهم الدليل والمدلول، نحن قد نذكر أشياء بمثابة حواشي، لكن لو جرد هذا الأمر، فإنه ما سيأخذ منك إلا قدر ثلث الكتاب، [...][١]وجه الدليل، وجه الشاهد، وجه الدليل، وجه الشاهد، ما الشاهد، ما الدليل، أراد المصنف كذا، المصنف ساق هذه الآية ليدل بها على كذا، سيخرج بشيء لا يخرج على أصل المتن، وإن شاء الله إذا انتهينا من هذا المتن، الثلاثة أصول، سيكون اليوم الأول من البرنامج، يعني مثلا إذا انتهينا على افتراض، غدا، من الأصول الثلاثة كلها، في الأسبوع اللاحق، الذي هو المفترض أن يكون يوم الاختبار، [..]، بين هذين الكتابين فقط سيكون هناك محاضرة خاصة بالمعهد، وهي كيف نشرح المتون، ونفهمها، ستكون إن شاء الله هذه المحاضرة، ويوم السبت سيكون الاختبار، وبعدها إلى أن يأتي الأسبوع القادم ينظر في الاختبارات، وترسل الإجازات أيضا على حسب ما تضمنته الاختبارات إن شاء الله –تعالى-.

نحتاج إلى هذه المحاضرة، وكان المفترض أن تكون، لكن قدر الله وما شاء فعل، في أول المعهد، لكن هي بمثابة الفاصل بين هذين الكتابين مع الاختبار.

١٢- أحسن الله إليكم، ما هو الجواب على سؤالكم لنا في مدارسة الدرسين السابقين: الخوف والخشية والرهبة كيف تعرف الفرق بينهما؟

الجواب: وإليكم، أنا قد اطلعت على أجوبة بعض الإخوة المشاركين في بعض المجموعات لكن لا أدري أي مجموعة هي، وعلى كل حال، والجواب الذي أجابوه هو الجواب الصحيح، وهو أن الخوف والخشية والرهبة هذه ألفاظ متقاربة، بعضها أخص من بعض، ولا نقول بالترادف، هذا ما قرره ابن القيم، وهو ما ذكرناه أيضا في الشرح، وأن الخشية زائدة على الخوف بالعلم؛ ولذلك وصف الله –تبارك وتعالى- بها العلماء.

١٣- يقول: لم تُعرفوا الخشوع في الدرس الماضي، فما تعريفه؟

الجواب: في الحقيقة، أنني لا أحرص على قضية التعاريف، كما ذكرت هذا مرارا، والتعاريف التي يسمونها بالحد المطابق في عموم المحدود وخصوصه إنما هذا ليس بنافع جدا [..]، خصوصا في أول الطلب؛ وإنما يقتصر بالتعريف بالمثال، وإذا كان لم نذكر التعريف على الخشوع، مع الحرص عليه من قبل السائل، فإن الخشوع نوع من الطمأنينة، والسكينة، ومنه قوله –تعالى-: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) [فصلت: ٣٩] يعني أنها هامدة ، ومستكنَّة، ومطمئنة، (فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) [فصلت: ٣٩]، تحركت، والخشوع خشوعان:

- خشوع ظاهر، وهو سكينة البدن في حال الصلاة.

- وخشوع باطن، وهو استحضار القلب لما يقوله ويتكلم به في صلاته.

ومن عجائب وغرائب العلم أن أبا حامد الغزَّالي الشافعي نقل الإجماع على وجوب الخشوع، وأن العلامة الحافظ النووي الشافعي أيضا نقل الإجماع على استحباب الخشوع؛ وهذان قولان متناقضان جدا، إجماع على الوجوب وإجماع على الاستحباب، هذا بعيد، لا

يمكن أن تأتي الشريعة بمثل هذا لكن هذان القولان يخرجان على أن الخشوع الذي أراده الغزَّالي ليس هو الخشوع الذي أراده النووي، وإنما أراد الغزالي الخشوع الذي هو طمأنينة البدن، وعدم عبث الإنسان بجوارحه وأفعاله، إنَّ هذا أمر واجب، ويكون النووي أراد القدر الزائد على هذا، وهو بكاء القلب، وسكينته واستحضاره، والبكاء في الصلاة، وما أشبه ذلك، والله أعلم.

١٤- هل يفهم أن الانقياد لله هو استسلام الجوارح وانقيادها إليه بالطاعة؟

الجواب: الانقياد يطلق على أعمال الجوارح، والقبول يطلق على العمل القلبي وعلى الجوارح، أيضا. فالانقياد يطلق على الجوارح والقلب [[....لم افهم معنى الجواب فقد ذكر الجوارح فقط في الاول ثم اضاف الجوارح والقلب في الانقياد]] وإلا فإن شيخ الإسلام، وأئمة الدعوة محمد عبد الوهاب يعني، لما يذكرون شروط "لا إله إلا الله" لا يعرفونها بحقيقة ذاتها؛ وإنما يعرفونها بضدها، فيقولون الإخلاص المنافي للرياء، الصدق المنافي للتكذيب، القبول المنافي للرد، الانقياد المنافي للترك.

١٥- السؤال: جزاكم الله خيرا، هل قوله عليه الصلاة والسلام: "من كان آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة"، يعني " لا إله إلا الله" فقط أم يلزم الإتيان بالشهادة الثانية "بأن محمدا رسول الله"، وهل الاقتصار على الأولى يكفي؟

الجواب: وجزاكم، هذا ظهر الحديث، ولا أعلم في هذا قولا لأهل العلم، هذا ظاهر، وإن كان مرَّ علينا في كلام بعض أهل العلم أنهم ينصون على هذا، أنه هو الذي جاء به الحديث.

١٦- ما حكم قول: "أرجوك" للمخلوق، علما أن الرجاء نوع من العبادة، وصرفها لغير الله شرك وكفر؟

الجواب: الرجاء قسمان، كما ذكر أهل العلم، وقد لا نذكر بعض المسائل؛ لأنها ستأتي معنا مستقبلا في بعض الكتب، وهي أنسب بها.

يقول العلماء الرجاء قسمان:

-أن ترجوَ الله –تبارك وتعالى- فيما لا يقدر عليه إلا هو، وهذا هو التوحيد.

-والثاني: رجاء من المخلوق، بأن تطلب منه ما يستطيعه، كما جاء بذلك الآثار، وقد ذكر هذا طائفة من أهل العلم –رحمهم الله تعالى-.

١٧-نرجو منكم نصيحة لطلاب المعهد الذين يفرطون في أمر المدارسة والمذاكرة، ولا يعيرون لها اهتماما، بحجة عدم وجوبها ؟

الجواب: نعم، هي ليست واجبة، وقد تكون ليست مستحبة، وليس فعل العبد الذي يؤجر عليه لابد وأن يكون واجبا، أو لابد وأن يكون مستحبا، بل قد يؤجر على المباح مع صلاح نيته وقصده، كما هو معلوم متقرر في هذه الشرعية.

ومن الآداب التي ينبغي أن يحرص عليها طالب العلم في طلبه ورحلته وحضوره أنه لا يستفيد الفائدة التامة إلا بالمذاكرة.

فأدم للعلم مُذاكرةً *** فحياةُ العلم مذاكرته

وقالوا بإن المذاكرة مفاعلة، انتبه لهذا، إن المذاكرة مفاعلة، بمعنى أنها واقعة بين اثنين أو يزيدون، ولهذا دَرَج السلف على هذا المعنى في مذاكرة العلم، ولم يُعرف عن كثيرين من السلف في رحلتهم، ومزاملتهم، وملازمتهم للشيوخ إلا أنه يُذكر الاثنان أو الثلاثة معا،

أحمد ويحي، أبو زُرعة وأبو حاتم، وغيرهم من الأئمة كثير، فيتدارسون، ويُذاكرون، وقد تأتيك المذاكرة مع أخيك الذي حضر، وكان أكثر تركيزا أو تدقيقا في الدرس، ما لا تفهمه أنت في الدرس.

أنصح الإخوة، أنهم مادام قد دخلوا في هذا المعهد، وفي هذه المدارسة، بعد إخلاص النية لله –تعالى-، والدعاء بأن ينفع الله –تعالى- بهذا العلم، أن يلتزموا ما دخلوا فيه بقدر ما يستطيعون، (لَا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[**البقرة: ٢٨٦**]، فأنتم، كما ذكرنا لكم تنظرون إخوانكم –وفقهم الله، وجزاهم الله خيرا-، وأنتم جزاكم الله خيرا جميعا، تنظرون إلى هذا الجهد، وكذلك، ولا أحب أن أذكر هذا، أسئلة المذاكرة أقوم بكتابتها، مع أنني لا أجد، أحيانا، وقتا لها، لأجل أستفيد أنا مما ذكرته، وما لم أذكره في الدرس، وفي نفس الوقت، تحصل الإجابة على الأسئلة، فأحيانا، قد أترك الشيء متعمدا في الشرح، لا أريد أن أذكره، وأن أثقل الشرح به، وكذلك قد يحصل فيه نوع من النقص فيما يراه الحاضر في الدرس، مثلما ذكر أخونا في مسألة سؤال الخشوع.

هذه المذاكرة تحيي العلم، وتنعشه، وتظهر مالم يظهر من قبل من خفائه.

فالله أسأل أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وإنما يحصل العلم قطرة بعد قطرة، وإذا انتهى طالب العلم من الكتاب، ورأى أنه قد استفاد ما يسره الله –تبارك وتعالى- له، فإنه فضل من الله –جل وعلا- عليه، فهذا الكتاب لو قرأناه قراءة فقط، وعرفنا وجه الدليل منه، فإن هذا، ولله الحمد، فيه خير كثير؛ لأنه علم، والسلف كانوا هكذا، يقرؤون بعض الكتب، وقد لا يحتاجون إلى شرح كل لفظة في هذا الكتاب لكن جرت العادة على استشراح الكتب، وخصوصا مع هذا التباعد بين المُلقي والحاضرين.

أسأل الله –تعالى- أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.